

نزل القرآن بلغة قريش دراسة في توثيق الرواية بشواهد الدراية

The revelation of the Qur'an in the language of Quraysh: A study in documenting the narration with evidence of knowledge

رضوان لخشين¹

redlek21@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/23 تاريخ القبول: 2025/02/28 تاريخ النشر: 2025/03/22
Received: 23/01/2025 Accepted: 28/02/2025 published: 22/03/2025

ملخص المقال:

الحمد لله، وبعد: نزول القرآن الكريم بلغة قريش من المسائل الثابتة رواية لتظافر مجموعة من الروايات المقبولة الدالة عليها، وهذا البحث سعى إلى جمع شواهد أخرى من داخل القرآن الكريم، من لغته ومفرداته وتراكيبه، دالة على أنه بلغة قريش، نزولا وتلاوة، لتكامل الدلائل النقلية واللغوية في التدليل لصحة مقولة إن القرآن نزل بلغة قريش. كلمات مفتاحية: نزول القرآن، لغة قريش، لسان قريش، الحجاز.

Abstract:

Thank God, and then, The revelation of the Holy Qur'an in the language of Quraysh is one of the established issues narrated by a group of acceptable narrations indicating it. This research sought to collect other evidence from within the Holy Qur'an, from its language, vocabulary and structures, indicating that it was revealed and recited in the language of Quraysh, so that the transmitted and linguistic evidence would be integrated in proving the validity of the statement that the Qur'an was revealed in the language of Quraysh.

Keywords: Revelation of the Qur'an, Quraish language, Quraish tongue, Hijaz..

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولى والآخرة، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبه ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن علومه القرآن الكريم ومسائلها، كانت وما تزال مجال نظر وتأمل واجتهاد وتدقيق واستدلال وتمحيص، وترجيح وتنفيذ، وكان من المسائل التي علق أصلها بالذهن وامتدت فروعها مع تكاثر المطالعات، مسألة نزول القرآن الكريم بلغة قريش، فحينما تقرر الروايات الصحيحة تلك القضية تطالعك بعض الدراسات المعاصرة بتضعيفها ونقضها، بما يتطلب من الباحث مزيد النظر والتأمل والبحث.

إشكالية البحث:

تناولت الدراسات المعاصرة جملة من القضايا اللغوية ذات الصلة الوثيقة بالقرآن الكريم، كنشأة اللغات؟ وعلاقة العربية بغيرها من اللغات؟، وكذا اللغة الفصحى، وهل لغة قريش هي أفصح اللغات؟، وغيرها من القضايا المهمة، والتي من أهمها ما أثير من تشكيك في مقالة صحت بها مجموعة وافرة من الروايات ألا وهي مقالة أن "القرآن نزل بلغة قريش"، فذهب بعض المعاصرين إلى التشكيك ابتداء في كون قريش أفصح العرب، ثم إلى التشكيك في كون القرآن نزل بلغتها. ومع صحت جملة من الروايات الصريحة الدالة على تلك المقالة، وكفايتها في الدلالة على المطلوب إلا أن النفس تبقى متشوفة إلى شواهد اليقين، والذهن يبقى متسائلا عن حقيقة نزول القرآن بلغة قريش؟، وما معنى ذلك؟، وما هي شواهد ذلك ودلائله من داخل القرآن الكريم؟، أي من لغته، ومن مفرداته وتراكيبه، التي دلت على ذلك؟.

ذلك هو ما سأجيب عنه في ثنايا هذا البحث، بجمع مختلف الروايات المتعلقة بالموضوع، مع تحريجها وبيان درجتها، ومعناها بوجه عام، ثم بجمع مختلف الدلائل اللغوية الدالة على المقصود، مركزا على الدلائل التي لم تشر إليها بعض البحوث التي كتبت في هذه المسألة أو ما اقترب منها.

إن من شأن هذا البحث أن يكون ذا أهمية وفائدة إن شاء الله للباحث والقارئ على حد سواء، إذ:

يجعل الباحث والقارئ على يقين في هذه المسألة نفيا وإثباتا، ذلك أن هذه القضية لها تبعاتها القوية والخطيرة، فثبتت نزول القرآن بلغة قريش يتمشى مع قضية التحدي الذي وقع بالقرآن، واختيار لغة قريش ليتم بها التحدي لما كانت قريش أفصح العرب، ويتمشى مع إقامة الحجة على قريش بإرسال نبي منهم يتكلم بلسانهم، وغيرها من القضايا، بما يفهم منه أن نقضها له تبعات ذات شأن.

ثم إن تتبع تفاصيل هذه المسألة تجعل القارئ على يقين لا يتزعزع فيها، كيف لا وقد اجتمعت فيها دلائل الرواية الصحيحة الصريحة، فكيف وقد انضافت إليها شواهد من داخل القرآن الكريم على ذلك.

كما أن تفهم مثل هذه القضايا له تبعاته في حسن فهم جملة من المسائل أخرى، ومن أبرزها مسألة الأحرف السبعة، وقضية جمع القرآن الكريم وكتابة المصاحف، وغيرها.

الدراسات السابقة:

اهتم الباحثون بكثير من الجوانب المتعلقة بلغة القرآن الكريم، وبحوثهم في ذلك كثيرة يعسر حصرها، إلا أن من الدراسات الجديرة بالذكر والإشادة والتي درست بوجه عام لغة قريش وما تعلق بها، مع التركيز على علاقة لغة قريش بالقرآن الكريم، كتاب الأستاذ اللغوي مختار الغوث المعنون ب: **لغة قريش**. وهو كتاب على ما يتضمنه العنوان من معنى واسع، فقد وسعا جمعا كل ما يتعلق بلغة قريش، وضمن ذلك شيء كثير من ما يتعلق بهذا البحث، وسيرى القارئ ذلك من خلال الإحالات، ذلك أني استفدت منه كثيرا في التتبع، وجمع تلك الدلائل اللغوية.

ومن الكتابات أيضا:

- ما كتبه الأستاذ غانم قدوري في كتابه "أبحاث في العربية الفصحى" فقد ذكر هذه المسألة إلا أنه لم يكن قصده لا استيعاب الروايات ذكرا وتخريجا، ولا استيعاب الدلائل اللغوية كذلك، لذا رأيت من الفائدة استجماع شيء أزيد مما ذكر لتكتمل الدلائل، وتجمع الفوائد.

- وما كتبه الأستاذ محمد حسن جبل رحمه الله في كتابه "من القضايا الكبرى في القراءات القرآنية"، فقد اعتنى فيه بجمع الروايات المتعلقة بالموضوع، من غير استيفاء للدلائل اللغوية الدالة على ذلك. وما اقتصر هذا وذاك عن جهل وقصور علم، لا، بل إن هي إلا لمقتضيات اقتضتها طبيعة كتاباتهم وبحوثهم.

وبحسب هذا حاولت فيه - قدر الجهد والطاقة - الجمع، والترتيب لتلك الدلائل، رواية ودراية، تخريجا لمروياتها، وتأملا في جملة من كلمات القرآن ولغتها، التي من درسها ودري ما اختصت به علم يقينا أنه بلغة قريش قطعا، فتجتمع حينها كل الشواهد دالة على المطلوب، لذا عنونت هذا البحث ب: "نزل القرآن بلغة قريش دراسة في توثيق الرواية بشواهد الدراية". وبغية العرض الحسن لفقرات البحث رأيت ترتيبه على النحو الآتي:

مقدمة:

تمهيد: لبيان بعض المفاهيم بين يدي الشروع في المطلوب.

المبحث الأول: نزول القرآن بلغة قريش رواية.

المبحث الثاني: نزول القرآن بلغة قريش دراية.

الخاتمة:

قائمة أهم المصادر والمراجع:

وهذا أوان الشروع في المقصود، والله الموفق، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

إن مما يقتضيه البيان الحسن، والفهم السليم لما سيأتي ذكره في البحث، ذكر بعض التوضيحات المتعلقة بعنوانه، والوقوف على بعض المفاهيم الضرورية بين يدي الشروع في أول مباحثه، فأقول:

مما لا شك في أن الله سبحانه قد أرسل محمد صلى الله عليه وسلم إلى قومه قريش، وأصل اسم قريش أنه لقب الجد الثاني عشر للنبي صلى الله عليه وسلم وهو (النضر بن كنانة بن خزيمة) (المباركفوري، 39)، وكان أحد أعيان أهل زمانه، من أهل الشيم والمآثر فنسبت ذريته إليه، ولما كان مستقرهم مكة، وما جاورها صار هذا اللقب (قريش) اسم للقبيلة العربية التي سكنت مكة وما جاورها. ولغة قريش ولسانها هي (محمد حسن جبل، 1433، من القضايا الكبرى، 7): "اللغة التي كانت تتكلم بها تلك القبيلة العربية العريقة النبيلة، وفروعها ومن عايشهم وكان جمهورهم يقيمون بمكة المكرمة أو حوالها إلى نطاق الحجاز".

ومن الحقائق العلمية والتاريخية المقررة أن عرب الجزيرة كانوا أهل لغات ولهجات متميزة ومختلفة يجمعها اسم العربية، وتمايزت فيما بينها في مجالات أربعة: المجال الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. ولما كانت مكة أم القرى موطن قريش ومقصد الحجاج، ومناخ المرتحلين، وقبله التجار، ووجهة الأدباء والشعراء، تيسر لها اجتماع سائر تلك اللهجات لديها تسمعها وتذوقها، وتنقدها وتفاضل بينها حتى استجمعت من كل لهجة أفضل ما فيها، وسلمت مما عيب عليها، يقول قتادة رحمه الله (الأزهري، تهذيب اللغة، 2/222): "كانت قريش تجتبي أفضل لغات العرب حتى صار أفضل لغاتها لغة لها فنزل القرآن بها".

فكان واضحا بعد ذلك أن إرسال الله سبحانه وتعالى لنبي من هؤلاء القوم إليهم، ليبين لهم، ويهديهم، ويقيم عليه الحجة، ويدل على نبوته بإعجازهم في أخص خصائص لسانهم، وهو فصاحته، لا يتأتى ذلك كله إلا بأن يُنزل عليهم كتابا بلسانهم ولغتهم. تلك هي لغة قريش.

وقد دل على هذه القضية جملة من الآثار المروية، وهي ما عنيت به بقولي في عنوان البحث (الرواية) أي ما روي في هذا الباب من آثار عن الصحابة والتابعين ومن أسند إليه قول يدل على نزول القرآن بلغة قريش.

وأما المقصود بـ(الدراية) فهي تلك الدلائل المأخوذة من داخل القرآن الكريم، مفردات وتراكيب، نحوا وصرفا وإعرابا، التي تدل هي الأخرى على نزول القرآن الكريم بلغة قريش، وهذه سبيل بلوغها والاستدلال بها الدراية والفهم والتدبر للغات العرب ومقارنتها بلغة القرآن الكريم.

ذلك الفهم والتدبر يقتضي منا معرفة وإلماما بطرائق أئمة اللغة وعلمائها في ذكر لغة قريش، وتمييزها عن غيرها من اللغات، وعزو لغتها إليها، معرفة ما يرادف اسم لغة قريش لديهم، وهو أمر مهم يقتضي تحريره بحثا مطولا وتدقيقا لغويا متخصصا، قد تولاه الباحث الفذ الدكتور مختار الغوث في كتابه الماتع "لغة قريش" (مختار الغوث، لغة قريش، 1997، 19)، فعقد فصلا جمع فيه جملة المصطلحات المرادفة لمصطلح لغة قريش، فذكر منها: (لغة أهل الحجاز، لغة النبي صلى الله عليه وسلم، لغة

أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (6/13/1) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (4/1801/641) وابن عبد البر في التمهيد (8/278) من طريق هُشَيْم عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب الأنصاري عن أبيه عن جده كعب بن مالك أنه كان مع عمر رضي الله عنهم وساق الخبر. وإسناده حسن.

ثانيا: عن عثمان بن عفان رضي الله عنه (35هـ)، فعن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ عُثْمَانَ، دَعَا... فَتَسَخَّوْهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الثُّرَثِيَّةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدٌ بُنْ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَارْتَبِطُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ»». وهذا الخبر أخرجه البخاري (3506، 4987)، والترمذي في جامعه (3104) والقاسم بن سلام في فضائل القرآن (282، 339)، والنسائي في السنن الكبرى (7934)، وابن حبان في صحيحه (4506) وابن شبة في تاريخ المدينة (991/3). وأبو يعلى الموصلي في المسند (92) من طرق ثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن أنس رضي الله عنه به.

ثالثا: عن ابن عباس (68هـ) رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء]، قال: «بلسان قريش ولو كان غير عربي ما فهموه»، جاء عنه مسندا في فاتحة كتاب "لغات القبائل الواردة في القرآن" - وهو كتاب منسوب إليه وفي صحة النسبة نظر - من طريق عبد الملك بن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

وعنه أيضا قال: «نزل القرآن بلسان قريش ولسان خراعة، وذلك أن الدار واحدة». أخرجه الطبري في تفسيره (65/66/1)، وابن عبد البر في الاستذكار (481/2). وأعله الطبري بقتادة وأنه لم يلق ابن عباس ولم يسمع منه.

رابعا: عن ابن مجاهد (104هـ) أنه قال في قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: «نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ كَلَامُهُمْ». أخرجه عنه ابن أبي شيبه في المصنف (469/10)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2099/7، 2818/9) من طريق سيف بن سليمان المالكي قال: سمعت مجاهدا. وإسناده حسن.

خامسا: عن ابن شهاب الزهري رحمه الله (125هـ) أنه قال: «واختلفوا يومئذ في "التابوت"، فقال زيد: "التابوت"، وقال ابن الزبير وسعيد وعبد الرحمن: "التابوت"، فرفعوا اختلافهم إلى عثمان رضي الله عنه فقال: اكتبوه التابوت فإنه بلسان قريش». وهذه المقالة رويت عن ابن شهاب من طرق كما عند الترمذي في "جامعه" (3104) وابن أبي داود في "المصاحف" (ص88)، والمستغفري في "فضائل القرآن الكريم" (413) والبيهقي في "السنن الكبرى" (3993، 3994) وغيرهم. وتروى عنه مسندة من حديث أنس في خبر جمع عثمان للمصاحف، الذي سبق تخريجه، وتروى عن ابن شهاب رسالة، والإرسال أصح كما ذكر الأئمة كالبيهقي وغيره (البيهقي، السنن الكبرى، 2003، 538/2 - 539). الخطيب البغدادي، الفصل للوصل المدرج في النقل، 2002، (400/1). ابن حجر، فتح الباري، 1379، (26/9). لذا جعلتها من كلامه، وهي دالة على المقصود.

سادسا: عن خالد بن سلمة (132هـ) أنه قال لسعد بن إبراهيم: «ألا تعجب من هذا الأعمى! يزعم أنّ القرآن نزل بلسان الكعبيين؛ وإنما أنزل بلسان قريش». قالها له ردا على أبي الأسود الدؤلي الذي قال: "إن القرآن نزل بلسان الكعبيين". وهذه الكلمة عن خالد أخرجها الطبري في تفسيره (66/66/1).

سابعا: عن عكرمة بن خالد قال: «نزل القرآن بلساننا يعني قريش». أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (470/10) من طريق جرير بن حازم عنه. وإسناده حسن.

ثامنا: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (40هـ) وإنما أخرتها لأنني لم أقف عليه مسندة، فيروى عنه أنه قال: «نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا». وأوّل من نقله منسوباً إلى علي دون إسناد الرضويّ الإستراباذي في "شرح شافية ابن الحاجب"، وتبعه آخرون. وهو مع فقد إسناده صحيح المعنى تشهد له الشواهد السابقة، ودراسة لغة قريش وما كانت عليه (مختار الغوث، لغة قريش، (38-39)).

تلك هي جملة الروايات التي تيسر لي جمعها، وتخريجها الدالة على نزول القرآن الكريم بلغة قريش، وقد رتبها وفق تاريخها، وصحتها، وأما ما دلت عليه من مزيد علم وفقه فأقتصر منه على نقاط:

الأولى رسالة عمر لابن مسعود رضي الله عنهما، فيها فقه عظيم، ومنه أنه دال على نزول القرآن بلغة قريش، وأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أقرأ الناس بما نزل، ثم أقرأ الصحابة بعضهم بعضاً، فالقرشي أقرأ بقرشيته، وغيره أقرأ بلسانه، كحال ابن مسعود، وليس الظن بابن مسعود الجهل بلغة قوم عاش معهم، وعمل عندهم، وأسلم مع أوائل من أسلموا منهم، وإنما كان ذلك أخذاً برخصة الأحرف السبعة، التي وسّعت على الناس في أخذ القرآن وقراءته.

الثانية أن من دلائل كلام عمر رضي الله عنه سعيه إلى تقليل الخلاف في القراءة، فالفاروق الذي يعلم قطعاً رخصة الأحرف السبعة، مع هذا لم يأمر ابن مسعود بلزوم القراءة بلسان قريش، وإنما أمره بلزوم الإقراء به، بما يفهم منه تحقق الصحابة بفهم مقام الرخصة في الأحرف السبعة، وعدم ضرورة التزامها، جمعا للناس على لسان قريش الذي نزل القرآن به، وهو رضي الله عنه بكلمته هذه يمثل النظرة المقصدية، والتوجيه الاستشراقي، الذي اتفق فيه الخلفيتان عمر وعثمان في جمع الناس في القراءة وتقليل اختلافهم فيها، فما رآه عمر ببصيرته وأرسل به إلى ابن مسعود، رآه الناس جميعاً زمن عثمان قبل جمع المصاحف.

الثالثة أن إرشاد عثمان رضي الله عنه كُتّاب المصاحف بقوله "إن اختلفتم أنتم" القرشيون وزيدا الأنصاري، دليل على قلة ما بينهم من الاختلاف، وهو ما تثبته الدراسة اللغوية للغة أهل مكة والمدينة (مختار الغوث، لغة قريش، (23-24))، فما اختلفوا فيه يومئذ من كلمات القرآن الكريم كلمتان فقط (التابوت، ويتسنه)، وأما في غير القرآن الكريم فتتفق لغتهما إلى حد كبير جعل اللغويين يجمعون بينهما فيقولون: لغة أهل الحجاز.

رابعا أن المتأمل لكلمة عثمان يرى فيها أمرا لافتا وهو جعله حلّ نزاعهم لزوم لسان قريش كتاباً، وهذا يحصر ما اختلفوا فيه بما له أثر حال كتابته، فكتابته بلسان قريش تختلف عن كتابته بلسان غيرها، وهو ما يفهم منه أن ما لم يترتب عليه ذلك فليس محل خلاف بينهم يتحاكم فيه إلى لسان قريش.

فالكاتب والرسم لهما أثر في تصوير بعض الكلمات على لسان قريش دون غيرها، ومع وضوحه في الكلمات التي اختلفوا فيها يومها (التابوت والتابوه/ يتسنه ويتسن) هذا وهم حجازيون قليل اختلاف ألسنتهم، فمن كان غير حجازي سيختلف مع مكتوب لسان قريش بشكل أكثر وضوحا، يصدقه ما تذكره كتب القراءات واللغة، ومن أمثلته أن قريشا تسمى القبور (الأجداث)، وغيرها من العرب كتميم (الأجداف) بالفاء، فالفرق واضح بين مرسوم الكلمتين حتى على ما كانت عليه الكتابة الأولى من خلو من النقط والشكل (الاحداث/ الاحداث). وله نظائر كثيرة.

خامسا: في قول ابن عباس لما قرن خزاعة بقريش في نزول القرآن، وذلك لأن "خزاعة جيران قريش فأخذوا بلغتهم" (ابن عبد البر، التمهيد، 1387، (63/4). أبو شامة، المرشد الوجيز، 1975، (92)) أي أخذت خزاعة بلغة قريش.

المبحث الثاني: نزول القرآن بلغة قريش دراية.

دلت الشواهد اللغوية الكثيرة على أن عربية القرآن الكريم، عربية قرشية، وتلك الدلائل والشواهد هي ما سأحاول جمع شتاته في هذه المبحث، مستفيدا من الدراسات السابقة، ومضيفا بعض الدلائل التي تتبعها من كتب التفسير والتوجيه، وإعراب القرآن:

فأول ذلك الإشارة إلى أن الدكتور غانم قدوري بحث المسألة، واقتصر من أدلتها على رواية عمر وعثمان رضي الله عنهما، واقتصر أيضا من جوانب التدليل اللغوي على: طريقة رسم الهمزة في المصاحف، وما الحجازية، وكلمة (فَاتَيْنِ، تَوَجَّلْ، اتَّخَذِي) (غانم قدوري، أبحاث في العربية الفصحى، 2005، 67).

وما جمعه مما سيأتي تضمن شيئين: الأول منهما مزيد التدليل بذكر روايات أخرى، وكلمات أخرى في القرآن الكريم تدل على نزول القرآن على لغة قريش. والثاني أنه جمع مقتصر على ما يناسب حجم المقال من الكلام المدلل لمقصوده. وأما استقصاء ذلك كله فيحتاج بحثا مطولا.

ثم إن وجه التدليل بما سيأتي من كلمات على نزول القرآن الكريم بلغة قريش، أن الكلمة من القرآن حينما تجد أئمة اللغة ينسبونها إلى لغة قريش وحدها، دون سائر القبائل، ثم لا تجد ما في القرآن الكريم إلا على لغتها، دل ذلك قطعا على المطلوب. وما يزيده تأكيداً أن تجد عامة القراءات المتواترة والشاذة على لغة قريش في تلك الكلمة، أو أن تجد القراءات المتواترة عليها وكذا بعض الشاذ، ويأتي في قراءات أخرى شاذة وجه آخر من أوجه اللغة في الكلمة، فيدل هذا أيضا على مقصود البحث من نزول القرآن الكريم بلغة قريش، فالقرآن العربي الفصيح المعجز المتحدّى به يستحيل في العقل والحس أن يكون إلا على اللغة الفصيحة العالية ليطم به التحدي، وهو ما لا نجده إلا في لغة قريش، (مختار الغوث، لغة قريش، (7)) "فقد مضى اللغويون الأولون لا يشكون في أن .. قريشا أفصح العرب".

تلك الكلمات التي جمعناها للتدليل بها على المقصود، تنوعت من حيث ورودها في القرآن، وعلاقة القراءات القرآنية بها إلى أنحاء وأنواع، سألونكم بها وأذكر تحت كل نوع منها ما تعلق به، وهي الآتي:

4. 1* مواضع تكرر ورودها وجاءت على لغة قريش في جميعها، واتفقت القراءات عليها.

- كلمة ﴿تَعَثُّوْا﴾ تقول قريش وأهل الحجاز: هو عَثَى وَيَعَثَى، وأنتم تَعَثُّونَ، وغيرهم من العرب تقول: عاث يَعِثُ، وأنتم تَعِثُّونَ، وَعَثَا يَعَثُوْا وَتَعَثُّونَ (ابن منظور، لسان العرب، 1414، (29/15). مختار الغوث، لغة قريش، (89). وهذا الأخير ذكر لغتين فقط، وذكر أن قريشا تقول: (عَثَى يَعَثُوْا)، وفي اللسان (عَثَى يَعَثُوْا))، وردت الكلمة في مواضع خمسة، كلها (تَعَثُّوْا) على لغة قريش، والقراء كلهم عليها. ولا يُعرف في القراءات سواها. فدل على أن نزول القرآن كان بلغتها. وأما قراءة الأعمش (تَعَثُّوا) فلا يخالف لغة قريش في الأصل والتصريف، فحرف المضارعة زائد عن أصل الكلمة.

- (ضمير الفصل) وهو ضمير الرفع الذي يقع بين ركني جملة اسمية، أو ما أصله جملة اسمية، (مختار الغوث، لغة قريش، (156)) "فلغة قريش تعدّه كالزائد الذي لا أثر له إعرابيا في الجملة، أما تميم فتجعله مبتدأ وما بعده خبرا له"، وموضعه في القرآن الكريم كثيرة جدا كلها مهملة على لغة قريش، وعليه كل القراءات المتواترة (السمين الحلبي، الدر المصون، (531/10)). ومن أمثلة ذلك: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: 117]، ﴿فَكَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ [الصافات]، ﴿كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف]، ﴿هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [الزمل: 20]. وهذا الموضع الأخير قرئ بلغة تميم في الشاذ من القراءات (السمين الحلبي، الدر المصون، (531/10)).

- أسماء الإشارة (تلك، وذلك، وهنالك) ومواضعها كثيرة جدا، كلها على لغة قريش التي تُلْزِمُهَا اللام، خلافا لتمييم التي تقول (تيك، وذاك، وهنالك) (الفراء، معاني القرآن، (109/1). وكتاب فيه لغات القرآن، 1435، (47))، (مختار الغوث، لغة قريش، (158)) "ولم يرد في القرآن الكريم إلا لغة قريش وحدها، وهي اللغة الفصيحة". وعليها إجماع القراء في كل المواضع.

كلمة ﴿حَيْثُ﴾ وردت في مواضع كثيرة، وبهذا اللفظ جعلها الخليل وغيره اللغة الفصيحة (الخليل، العين، (285/3). ابن منظور، لسان العرب، (139/1))، وقابلها هو والكسائي بلغة تميم، التي تقول (حَوْث) وهي لغة جيدة وفيها لغات أخرى (ابن منظور، لسان العرب، (139/1))، فدل ذلك على أنها لغة قريش والحجاز. ويشهد لذلك أن كل القراءات متفقة فيها (مختار الغوث، لغة قريش، (164)).

4. 2* مواضع تكرر ورودها وجاءت على لغة قريش في جميعها، وعليها عامة القراءات، وقرئ في الشاذ بغيرها.

- كلمة (أُولَآءِ، هَؤُلَآءِ) قال الخليل (الخليل بن أحمد، العين، (370/8)): "وأهل الحجاز يمدّون أولاء، والهاء في أوله زيادة للتنبيه إذا قلت هؤلاء"، وعلى لغة أهل الحجاز وقريش كل ما في القرآن الكريم، وعليه عامة القراءات المتواترة والشاذة (السمين الحلبي، الدر المصون، (88/8)). وأما تميم فتقصه أي دون همزة (أولا) وجاءت في بعض الشواذ (السمين الحلبي، الدر المصون، (88/8)).

- اسم الإشارة (هَـذِهِ) لغة قريش فيها الهاء في آخرها وقفا ووصلا، وأما لغة تميم فهي مثل لغة قريش وقفا، وتخالفها في الوصل فتصلها بياء (هَـذِي). والقرآن الكريم بكل قراءاته على لغة الحجاز وقريش (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، (93). الفارسي، الحجة، (68/1). مختار الغوث، لغة قريش، (158-159))، وقرئ بلغة تميم في الشاذ (الدمياطي، إتحاف فضلاء، 2006، (176)).

- وردت لفظة (كَلِمَة) مفردة في مواضع كثيرة، بفتح الكاف، وكسر اللام وفتح الميم، وهي لغة الحجاز وقريش، كما ذكر الخليل وغيره، ولغة تميم (كَلِمَة، وكَلِمَة) (الخليل، العين، (378/5). الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، (39))، وكلها في القرآن على لغة قريش، واتفاق القراءات المتواترة عليها، وقرئ بغيرها في الشاذ (السمين الحلبي، الدر المصون، (231/3)).

4. 3* ومنها كلمات أفراد في القرآن الكريم جاءت على لغة قريش وعامة القراءات عليها، ولم يُقرأ بغيرها.

- ومن ذلك كلمة ﴿تَوَكَّيْدهَا﴾ [النحل: 91] وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، على لغة قريش وأهل الحجاز الذين (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، (79)): "يقولون: وَكَّدَت الأمر تَوَكَّيدا، وبعض العرب يقولون: أَكَّدت تَأَكيدا". والقراء كلهم فيها على لغة قريش، لا غير.

- ومن ذلك كلمة ﴿فَأَجَّآهَآ﴾ [مريم: 23] موضع وحيد، وهو لغة أهل الحجاز وأهل العالية، وتقول تميم (فَأَشَّاهَا) (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، (79). مختار الغوث، لغة قريش، (99)). وكل القراءات على لغة قريش وأهل الحجاز، لا غير، وأما قراءة الحسن البصري بترك الهمزة بعد الجيم فلا تخالف لغة قريش، وإنما هي تغيير للهمزة بالحذف (ابن الجزري، النشر، (317/2-318). البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، (377)).

- كلمتا ﴿لَمَدِيُونُونَ﴾ [الصفات]، ﴿أَلَمَكِيدُونَ﴾ [الطور]، موضعان في القرآن الكريم على لغة قريش، وعليهما اتفاق القراءات، من الفعل الأجوف (دان، كاد)، (مختار الغوث، لغة قريش، (122)). "ومذهب الحجازيين ألا يتموا بناء اسم المفعول من الفعل الثلاثي الأجوف، ويحذفون عينه"، فيقولون (مَدِينٌ وَمَدِيُونٌ، وَمَكِيدٌ وَمَكِيدُونٌ)، وأما غيرهم من العرب فتتمة وتقول: (مَدِيُونُونَ، مَكِيدُونُونَ)، ولم يُقرأ به مطلقا.

- كلمة (هَلُمَّ) وردت في موضعين، على لغة الحجاز التي (أبو حيان، البحر، 1420، (665/4)). "لا تلحقها الضمائر بل تكون هكذا للمفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث"، (السمين الحلبي، الدر المصون، (211/5)). "نحو: هَلُمَّ يا زيد يا زيدان يا زيدون ... يا هندات" وتقول تميم (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، (63)): "هَلُمَّ، وهَلُمَّآ، وهَلُمَّوآ، وللواحدة: هَلْمِي، وللجمع: هَلْمَنَّ يا نسوة، وهَلْمَنَّ". وعلى لغة قريش اتفاق القراءات متواترها وشاذها.

4. 4* وكلمات أفراد في القرآن الكريم وجاءت على لغة قريش وعامة القراءات عليها، وقرئ في الشاذ بغيرها.

- كلمة ﴿تَمَنَّ﴾ [المذثر: 6] جاءت هذه الكلمة على لغة قريش التي تفك تضعيف المثليين في الفعل إذا سكن ثانيهما لبناء أو جزم، وخص بعضهم هذه اللغة بقريش دون بقية أهل الحجاز (مختار الغوث، لغة قريش، (77))، ومثلها في القرآن الكريم ﴿فَأَمَّنْ﴾ [ص: 39] وهما على هذا الوجه من النطق القرشي الحجازي، وليس لهما نظير في القرآن الكريم، ولم تختلف

القراءات المتواترة ولا الشاذة فيهما أنها بفك التضعيف، إلا ما نقل عن الحسن البصري وأبي السمال قراءة موضع المدثر (تَمَنَّ) (أبو حيان، البحر المحيط، 1420، (326/10))، فدل على أن لغة فك التضعيف لغة قريش التي نزل القرآن بها. -ومن لغة قريش قولها (كُشِطَتْ) بالكاف (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، (153). مختار الغوث، لغة قريش، (100).)، وهو موضع وحيد في القرآن الكريم، وهو ما عليه عامة القراء، إلا ما ينسب إلى ابن مسعود أنه قرأ (قُشِطَتْ)، بالقاف وهي لغة تميم وأسد وقيس كما ذكر الفراء (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، (153))، ويمكن أن تكون لغة هذيل أيضا لما عرف عن ابن مسعود رضي الله عنه من قراءته بها.

-ومن ذلك أيضا كلمة (تَفَكَّهُونَ) بالهاء موضع واحد في القرآن الكريم، وهو لغة قريش وأهل الحجاز، والقراءات كلها عليها (مختار الغوث، لغة قريش، (100). البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، (530))، وتقول تميم وعكل (تَفَكَّكُونُ)، وعليها بعض شواذ القراءات المخالفة لرسم المصحف (أبو حيان، البحر المحيط، (89/10)).

-كلمة (الْقُصُوى) على وزن (فُعْلَى) وردت في موضع واحد في القرآن، وهي على لغة قريش، وأما تميم فتقول (القصيا) (الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، (71). أبو حيان، البحر المحيط، (322/5).)، وعامة القراءات على لغة قريش (ابن الجزري، النشر، (276/2). البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء، (298)). وقرئ في الشاذ بلغة تميم (السمين الحلي، الدر المصون، (611/5)).

-كلمة (قُنُون) كلمة مفردة في القرآن الكريم، وكل القراءات فيها على لغة قريش، بكسر القاف وبواو بعد النون (مختار الغوث، لغة قريش، (101). ابن الجزري، النشر، (266/2).)، وغير قريش، (قُنُون)، بضم القاف، أو (قُنَيَان) بإبدال الواو ياء وضم القاف أو كسرهما (ابن منظور، لسان العرب، (205/15).)، وقرئ ببعضها في الشاذ (أبو حيان، البحر المحيط، (597/4)).

-كلمة (لات) وهي موضع واحد في القرآن الكريم، (ولات حين مناص)، فكما اختصت قريش وأهل الحجاز بإعمال (ما) عمل (ليس) حتى نسبت إليهم فقالوا (ما الحجازية) (سيبويه، الكتاب، 1988، (57/1). مختار الغوث، لغة قريش، (174))، فهم أيضا (مختار الغوث، لغة قريش، (176)): "لا يعملون من حروف النفي عمل ليس إلا (ما) وحدها، و(لات) والتي يكون خبرها (الحين)، واسمها محذوفا كما جاء في الآية الكريمة"، فإن تقديرها (ولات الحين حين)، واتفق القراءات المتواترة، وغيرها من الشواذ على قراءتها بفتح التاء (لات) ونصب (حين) (أبو حيان، البحر المحيط، (136/9).)، وإن اتفقت القراءات المتواترة على ذلك لمن أكبر الشواهد على قرشية هذه اللغة.

خاتمة:

أختم هذا البحث المختصر بذكر جملة من النتائج التي وصل إليها في نقاط فأقول:

-دراسة لغة قريش من المسائل المهمة التي لها تعلق بمسائل كثيرة في علوم القرآن.

-اختصت لغة قريش بالفصاحة دون سائر اللهجات العربية، وهذه قضية محل اتفاق بين المحققين من العلماء قديما وحديثا.

-استعملت كتب اللغة والعربية إطلاقات متنوعة في عزو اللغة لقريش من أهمها: لغة قريش، لسان قريش، لغة أهل الحجاز.

-تضافرت الروايات الصحيحة والحسنة من لدن الصحابة والتابعين على أن القرآن نزل بلغة قريش.
-دلت الروايات المدروسة على أن اللغة قريش تميز عن باقي اللهجات في كتابة بعض كلماتها.
-دلت الروايات على أن لغة أهل الحجاز مكة والمدينة متقاربة حيز الاختلاف بينها قليل.
-دلت دراسة لغة القرآن الكريم على تضمنه لكلمات جاءت فيه بلغة قريش، ولم يأت فيه غير لغة قريش فيها فكان من الأدلة القاطعة على نزول القرآن بلغة قريش.
-ترتبط القراءات المتواترة بلغة قريش ارتباطا وثيقا، وتعلقا قويا، فلست تجد لغة قريشا على وجه إلا وجدت القراء كلهم أو بعضهم قد قرأ بذلك الوجه. ولهذه القضية شيء من التفصيل الذي ليس هذا محله.
هذا وإن مما يوصى به بحثا ودراية تفاصيل هذه القضية الأخيرة وهي علاقة القراءات القرآنية بلغة قريش ورسم المصحف، وكذا استحضر ما دل عليه قول عثمان رضي الله عنه من تمييز رسم المصحف للغة قريش دون غيرها من اللغات، وما هي مواضع ذلك وحدوده.
كما أن من مهمات المباحث سبر أحوال القراءات القرآنية زمن خلافة عمر رضي الله عنه وقبل المصاحف فهي من المباحث المهمة.
وهذا خلاصة ما أردت جمعه وتسطيره في بيان متعلقات عنوان الدراسة، والحمد لله أولا وآخرا.

المصادر والمراجع:

- ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ت محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390-1971.
البخاري، الجامع الصحيح، ت مصطفى البغا، دار ابن كثير بيروت، ط3، 1407هـ-1987م.
البیهقي، السنن الكبرى، ت محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ-2003م.
الترمذي، الجامع، ت أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي.
ابن جني، الخصائص، ت: محمد النجار، عالم الكتب.
ابن حبان، صحيح ابن حبان، ت شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1408هـ-1988م.
ابن حجر، فتح الباري، إ محب الدين الخطيب، دار المعرفة، 1379.
ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، ت أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط3، 1419.
أبو حيان، البحر المحيط، ت صدقي، دار الفكر، 1420هـ.
الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422-2002.
الخليل، كتاب العين، ت مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، إ علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ت أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط3، 1427-2006..

- ابن أبي داود، المصاحف، ت محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م.
- السمين الحلبي، الدر المصون، ت أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- سيبويه، الكتاب، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 - 1988م.
- ابن شبة، تاريخ المدينة، ت فهيم محمد شلتوت، 1399.
- أبو شامة، المرشد الوجيز، ت قولاج، دار صادر، 1395هـ-1975م.
- ابن أبي شيبة، المصنف، ت كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، ط1، 1409.
- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
- ابن عبد البر، التمهيد، ت مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، 1387.
- غانم قدوري، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار الأردن، ط1، 1426 - 2005.
- الفراء، معاني القرآن، ت أحمد النجاشي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1.
- الفراء، كتاب فيه لغات القرآن، إ جابر السريع، 1435.
- الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ت بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، ط2، 1413 - 1993.
- القاسم بن سلام، فضائل القرآن، ت مروان عطية وآخرون، دار ابن كثير، ط2، 1420هـ - 1999م.
- المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الهلال، ط1.
- محمد حسن جبل، من القضايا الكبرى في القراءات القرآنية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1433هـ - 2012م.
- مختار الغوث، لغة قريش، دار المعراج الدولية للنشر، ط1، 1418هـ - 1997م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، 1414.
- النسائي، السنن الكبرى، ت حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 - 2001.

References :

- Ibn al-Anbārī, *Idāḥ al-Waqf wa-al-ibtidā'*, t Muḥyī al-Dīn Ramaḍān, Maṭbū'āt Majma' al-lughah al-'Arabīyah bi-Dimashq, 1390-1971.
- al-Bukhārī, al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ, t Muṣṭafā al-Bughā, Dār Ibn Kathīr Bayrūt, 1407h-1987m.
- al-Bayhaqī, al-sunan al-Kubrā, t Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1424h-2003m.
- al-Tirmidhī, al-Jāmi', t Aḥmad Muḥammad Shākir wa-ākharūn, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- Ibn Jinnī, al-Khaṣā'is, al-Hay'ah al-Miṣrīyah lil-Kitāb, 1379.
- Ibn Ḥibbān, Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, t Shu'ayb al-Arna'ūt, Mu'assasat al-Risālah, 1408h-1988m.
- Ibn Ḥajar, Fatḥ al-Bārī, I Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, Dār al-Ma'rifah, 1379.
- Ibn Abī Ḥātim, tafsīr al-Qur'ān, t As'ad al-Ṭayyib, Maktabat Nizār al-Bāz, al-Sa'ūdīyah, 1419.
- Abū Ḥayyān, al-Baḥr al-muḥīṭ, t Ṣidqī, Dār al-Fikr, 1420h.
- al-Khaṭīb al-Baghdādī, Tārīkh Baghdād, t Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī, 1422-2002.
- al-Khalīl, Kitāb al-'Ayn, t Mahdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- Ibn al-Jazarī, al-Naṣhṣr fī al-qirā'āt al-'ashr, I 'Alī Muḥammad al-Ḍabbā', al-Maṭba'ah al-Tijārīyah al-Kubrā.
- al-Dimyāṭī, Iṭḥāf Fuḍalā' al-bashar, t Anas Muhrah, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 1427-2006.



- Ibn Abī Dāwūd, al-maṣāḥif, t Muḥammad ibn ‘Abduh, al-Fārūq al-ḥadīthah, al-Qāhirah, Ṭ1, 1423h-2002M.
- al-Samīn al-Ḥalabī, al-Durr al-maṣūn, t Aḥmad al-Kharrāt, Dār al-Qalam, Dimashq.
- Sībawayh, al-Kitāb, t ‘Abd al-Salām Hārūn, Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, ṭ3, 1408-1988m.
- Ibn Shabbah, Tārīkh al-Madīnah, t Fahīm Muḥammad Shaltūt, 1399.
- Abū Shāmah, al-Murshid al-Wajīz, t qwlāj, Dār Ṣādir, 1395h-1975m.
- Ibn Abī Shaybah, al-muṣannaf, t Kamāl Yūsuf al-Ḥūt, Maktabat al-Rushd, Ṭ1, 1409.
- al-Ṭabarī, Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl al-Qur’ān, t : Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1, 1420h-2000M.
- Ibn ‘Abd al-Barr, al-Tamhīd, t Muṣṭafā al-‘Alawī wa-Muḥammad al-Bakrī, Wizārat ‘umūm al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al-Islāmīyah al-Maghrib, 1387.
- Ghānim Qaddūrī, Abḥāth fī al-‘Arabīyah al-fuṣḥā, Dār ‘Ammār al-Urdun, Ṭ1, 1426-2005.
- al-Farrā’, ma‘ānī al-Qur’ān, t Aḥmad alnījāty wa-ākharūn, Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah, Ṭ1.
- al-Farrā’, Kitāb fīhi lughāt al-Qur’ān, I Jābir al-Sarī’, 1435.
- al-Fārisī, al-Ḥujjah lil-qurrā’ al-sab‘ah, t Badr al-Dīn Qahwājī wa-Bashīr jwyjāby, Dār al-Ma’mūn lil-Turāth, ṭ2, 1413-1993.
- al-Qāsim ibn Sallām, faḍā’il al-Qur’ān, t Marwān ‘Aṭīyah wa-ākharūn, Dār Ibn Kathīr, ṭ2, 1420h-1999M.
- al-Mubārakfūrī, al-Raḥīq al-makhtūm, Dār al-Hilāl, Ṭ1.
- Muḥammad Ḥasan Jabal, min al-qaḍāyā al-Kubrā fī al-qirā’āt al-Qur’ānīyah, Maktabat al-Ādāb al-Qāhirah, Ṭ1, 1433-2012m.
- Mukhtār al-Ghawth, Lughat Quraysh, Dār al-Mi‘rāj al-Dawlīyah lil-Nashr, Ṭ1, 1418h-1997m.
- Ibn manẓūr, Lisān al-‘Arab, Dār Ṣādir, ṭ3, 1414.
- al-Nisā’ī, al-sunan al-Kubrā, t Ḥasan ‘Abd al-Mun‘im Shalabī, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ1, 1421-2001.